هو الخبر قال لانه موخر لفظا والاصل عدم مخالفة اللفظ محله
الاموجب يوجبه قال وهو من قبيل الخبر المفرد بلا تعدد لان
كلا من سبحان الله مع عامله المحذوف الاول والثاني مع عامله الثاني
انما اريد لفظه والجمل المتعددة اذا اريد لفظها فهي من قبيل المفرد
الجامد ولا تحمل ضميرا لانه محط الفايدة بنفسه بخلاف كلتان
فانما يكون محطا للفايدة باعتبار وصفه بالخفة على اللسان
والثقل في الميزان والمحبة للرحمن الا ترى ان جعل كلمتان الخبر غير
بين لانه ليس متعلق الغرض من الاخبار منه صلى الله عليه وسلم
عن سبحان الله الى اخره انها كلمتان بل بملاحظة وصف الخبر بما
تقدم اعني خفيفتان تقيلتان فكان اعتبار سبحان الله
الى اخره خبرا اولى وقد ذهب بعضهم الى تعيين خبريته سبحان
الله الى اخره وجهه بوجهين احدهما ان سبحان لزم الاضافة الى
مفرد فجرى مجرى الظروف والظروف لا تقع الا اخبارا ثانيهما
ان سبحان الله الى اخره كلمة اذا المراد بالكلمة في الحديث اللغوية كما تقدم
فلو جعل مبتدا لزم الاخبار عما هو كلمة بانه كلمتان واجيب
بانه لا يخفى على سامع ان المراد باعتبار سبحان الله وبحمده كلمة وسبحان الله
العظيم كلمة فهذا كما يصح ان يعبر عنه بكلمة كذلك يصح ان يعبر
عن كل جملة منه بكلمة غير انه لما كان كل من الجملتين عاريا عن سبحان الله
وبحمده سبحان الله العظيم مما يستقل ذكرا تاما ويفيد بالقصد اعتبر
كلمة وعبر عنها بكلمتين عن ان ما ذكره لازم على تقدير جعل سبحان الله
الخبر كما هو لازم على تقدير جعله مبتدا لانه كما لا يصح ان يخبر عما هو كلمة
بانه كلمتان كذلك لا يخبر عما هو كلمتان بما هو كلمة انتهى وفي هذا
الحديث من علم البديع المقابلة والمناسبة والموازنة في السجع

حبيبتان صح

اما المقابلة فقد
قابل الخفة على اللسان
بالثقل في الميزان
واما الموازنة فالسجع
ص

فنى قوله

فنى قوله حبيبتان الى الرحمن ولم يقل للرحمن لاجل موازنته على اللسان
وفيه نوع من الاستعارة في قوله حبيبتان فانه كناية عن جعلهما حروفها
ورشاقتهما قال الطيبي فيه استعارة لان الخفة مستعارة للسهولة
انتهى والظاهر انها من قبيل الاستعارة بالكناية فانه شبه سهولة
جريانها على اللسان بما يخف على الحامل من بعض الامتعة فلا تتعبه
كالشيء الثقيل فحذف ذكر المشبه واتى بشيء من لوازمه وهو الخفة
واما الثقل فعلى الحقيقة عند اهل السنة اذ الاعمال تجسم كما
مر وفيه حث على المواظبة عليها وتحريض على ملازمتها وتأييد
بان سايرا لتكاليف صعبة شاقة على النفوس ثقيلة وهذه
خفيفة سهلة عليها مع انها تثقل في الميزان وقد روى في الاثار
ان عيسى عليه السلام سئل ما بال الحسنة تثقل والسيئة تخف
فقال لان الحسنة حفرت مرارتها وغابت حلاوتها فثقلت
فلا يحملك ثقلها على تركها والسيئة حفرت حلاوتها وغابت
مرارتها فلذلك خفت عليكم فلا يحملنك على فعلها خفتها
فان بذلك تخف الموازين يوم القيمة ويستفاد من هذا ان
الحديث ان مثل هذا السجع جايز وان النهي عنه في قوله
صلى الله عليه وسلم سجع كسجع الكهان ما كان متكلفا ومتضمنا
لباطل لا ما جاء عن غير قصد وتضمن حقا وفيه من علم العروض
افادة ان الكلام المسجع ليس بشعر فلا يوزن وان جاء على وفق
البحور في الجملة هذا مع ضميمة قوله تعالى وما علمناه الشعر وما
ينبغي له وقد جاء في الكتاب والسنة اشيا على وفق البحور فمنها
ما جاء على وفق الرجز نحو قتل الذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم
ما قد سلف ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم هل انت الا اصبع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)